مواجهة إيران في شرق سوريا تعني تخفيف المقاربة التي تتبناها "قوات سوريا الديمقراطية"

بواسطة أندرو جيه. تابلر (/ar/experts/andrw-jyh-tablr-0)

16 آب/أغسطس 2024
متوفر أيضًا باللغات:
English (/policy-analysis/countering-iran-east-syria-means-moderating-sdf)

عن المؤلفين

أندرو جيه. تابلر (/ar/experts/andrw-jyh-tablr-0)

أندرو جيه. تابلر هو زميل أقدم في برنامج الزمالة "مارتن ج. غروس" في "برنامج «ليندا وتوني روبين» حول السياسة العربية" في معهد واشنطن حيث يركز على سوريا والمشرق العربي وسياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط.

تحليل موجز

تتمتع الجماعات المدعومة من إيران ونظام الأسد ببعض الجاذبية المحلية ويعود ذلك جزئياً إلى المظالم التي تواجهها من استراتيجية الحكم التي تتبعها "قوات سوريا الديمقراطية" بزعامة الأكراد في المناطق القبلية العربية.

في 6 آب/أغسطس عَبَرت جماعات مسلحة نهر الفرات وهاجمت عدة قرى (https://info.washingtoninstitute.org/acton/ct/19961/s-23e9-2408/Bct/l-0073/l-0073:328b/ct1_0/1/lu?sid=TV2%3AdCN1xUF16) تسيطر عليها "قوات سوريا الديمقراطية" ("قسد") التي يهيمن عليها الأكراد والتي تدعمها الولايات المتحدة. وتقع هذه القرى بالقرب من المواقع العسكرية الأمريكية في منشآت النفط في كونوكو والعمر في محافظة دير الزور الشرقية والتي اجتاحها مقاتلون متحالفون مع نظام بشار الأسد وإيران.

على مدارالعام الماضي أحبطت واشنطن محاولات طهران لإخراج القوات الأمريكية من سوريا والعراق وجزئياً عبر مساعدة "قوات سوريا الديمقراطية" في صد هجمات مماثلة لتلك التي حدثت في الأسبوع الماضي. ومع ذلك ورغم قيام "قوات سوريا الديمقراطية" بقمع استفزازات الميليشيات المختلفة والانتفاضات المحلية تواجه "قسد" الآن ضغوطاً متزايدة في المناطق العربية الخاضعة لسيطرتها وخاصة من ما يسمى بـ "قوات العشائر لتحرير الجزيرة والفرات" وهي قوات وكيلة مدعومة من إيران التي أعيد تشكيلها ويبدو أنها عازمة على جعل التحدي أكثر صعوبة في الأشهر المقبلة. وفي الوقت نفسه تصاعدت (https://info.washingtoninstitute.org/acton/ct/19961/s-23e9-2408/Bct/l-0073/l-0073:328b/ct2_0/1/lu?sid=TV2%3AdCN1xUF16) هجمات الميليشيات الإيرانية على القوات الأمريكية منذ تموز/يوليو مما أثار مخاوف من انسحاب واشنطن لقواتها (من سوريا). ولكن بدلاً من تهدئة هذه المخاوف فقط قد تجد واشنطن أن بإمكانها استخدام تلك المخاوف كوسيلة ضغط - على الشركاء والخصوم على حد سواء - لتغيير الديناميات المتدهورة في شرق سوريا بغض النظر عما إذا كان الانسحاب سيحدث في العام المقبل أم لا.

الهجمات والرد والوجود الأمريكي

شملت الجماعات التي شنت الهجوم في الأسبوع الماضي "قوات الدفاع الوطني" وهي ميليشيا مدعومة من نظام الأسد و"فيلق

القدس" التابع "للحرس الثوري الإيراني" و"قوات القبائل والعشائر العرب (https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/lmht-amt-qwat-alqbayl-walshayr-alrbyt)" بقيادة إبراهيم الهفل وهو شيخ موالٍ للنظام من قبيلة العكيدات ومجموعة "تحرير الجزيرة" بقيادة هاشم السطام (https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/lmht-amt-lwa-aswd-alqydat) (المعروف أيضاً باسم أبوبسام) وهو زعيم آخر من قبيلة العكيدات انحاز إلى الأسد وإيران وفي كل حالة استخدم المقاتلون قذائف الهاون والمدفعية للاستيلاء لفترة وجيزة على قرى ذيبان واللطوة وأبو حمام مما أسفر عن مقتل ستة جنود من "قوات سوريا الديمقراطية" وإصابة تسعة آخرين. واستعادت "قسد" القرى بسرعة بمساعدة من الولايات المتحدة بما في ذلك المروحيات الهجومية

وصرح (https://info.washingtoninstitute.org/acton/ct/19961/s-23e9-2408/Bct/l-0073/l-0073:328b/ct5_0/1/lu?sid=TV2%3AdCN1xUF16) الهفل - الذي قاد انتفاضة ضد "قوات سوريا الديمقراطية" في آب/أغسطس 2023 - أن الهجوم كان بداية حرب "لتطهير" المنطقة من "عصابات قنديل الإرهابية" في إشارة إلى قيادة "حزب العمال الكردستاني" التي تسيطر إلى حد كبير على "قسد" من قواعدها في جبال قنديل بالعراق.وكانت تصريحاته ذات أهمية خاصة نظراً للاشتباكات الأخيرة في شمال سوريا بين "قوات سوريا الديمقراطية" والميليشيات المدعومة من تركيا التي خاضت معارك ضد "حزب العمال الكردستاني" المصنف كمنظمة إرهابية في تركيا وخارجها لعقود من الزمن. وجاءت هذه الاشتباكات بعدتقارير عن إجراء محادثات بين مسؤولين سوريين وأتراك بهدف واضح هو ترتيب لقاء بين الأسد والرئيس التركي رجب طيب أردوغان بما يتماشى مع التطبيع الإقليمي المتزايد (https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/altwasl-alrby-m-alasd-ly-mdy-am-ba-balfshl) للعلاقات مع دمشق.

وفي غضون ذلك يصادف الشهر المقبل الذكرى السنوية العاشرة للحرب التي قادتها الولايات المتحدة ضد تنظيم "الدولة الإسلامية" ("داعش") والتي شهدت نشر القوات الأمريكية في سوريا عام 2015 لدعم "قوات سوريا الديمقراطية". ومنذ الهزيمة الإقليمية لتنظيم "الدولة الإسلامية" في عام 2019 وفي ظل غياب تسوية قابلة للتطبيق للحرب في سوريا بقي حوالي 900 جندي أمريكي في الشرق للمساعدة في منع "داعش" من إعادة تشكيل نفسه. وتُعد هذه المنطقة التي تراقبها الولايات المتحدة والتي يُطلق عليها "المنطقة الأمنية في شرق سوريا" موطناً لعدد من القبائل العربية السنية التي لديها مظالم طويلة الأمد ضد "قسد" تتراوح من قضايا طائفية مع القيادة الكردية للجماعة إلى انتقادات بأن مسؤولي "قوات سوريا الديمقراطية" يفضلون بعض القبائل والعشائر العربية على حساب الأخرى.

وقد صعّدت بعض هذه الفصائل القبلية مظالمها تدريجياً من خلال اتخاذ إجراءات مسلحة ضد "قوات سوريا الديمقراطية" - وخاصة عناصر من قبيلة العكيدات ومن الجدير بالذكر أن العديد من أفراد العكيدات لديهم استياء طويل الأمد (https://info.washingtoninstitute.org/acton/ct/19961/s-23e9-2408/Bct/l-0073/l-0073:328b/ct7_0/1/lu?sid=TV2%3AdCN1xUF16) من الولايات المتحدة يعود إلى غزو العراق عام 2003. (تنتشر هذه القبيلة في كلا البلدين وقد آوت العديد من ضباط البعث بعد سقوط صدام حسين).

عندما اعتقلت "قوات سوريا الديمقراطية" أبو خولة الديري - قائد "المجلس العسكري لدير الزور" - بتهم الفساد في آب/أغسطس 2023 اندلعت انتفاضة قبلية استغرق قمعها عشرة أيام. وتمرّد السكان المحليون مجدداً لفترة وجيزة في أواخر أيلول/سبتمبر بدءاً بهجوم عبر النهر (https://info.washingtoninstitute.org/acton/ct/19961/s-23e9-2408/Bct/l-0073/l-0073:328b/ct8_0/1/lu?sid=TV2%3AdCN1xUF16) من قبل "قوات القبائل والعشائر العربية" التابعة للهفل ضد مواقع "قوات سوريا الديمقراطية" على الضفة الشرقية لنهر الفرات. وينحدر الهفل في الأصل من ذيبان ولكنه يعمل الآن من مناطق يسيطر عليها الأسد مباشرة عبر النهر بما في ذلك معقل إيران في الميادين وطوال خريف عام 2023 وربيع عام 2024 استمر في شن هجمات من هذه المناطق مما دفع "قوات سوريا الديمقراطية" إلى الرد بإطلاق النار.

وبالإضافة إلى قمع المسؤولين المحليين أفادت بعض التقارير (https://info.washingtoninstitute.org/acton/ct/19961/s-23e9-2408/Bct/l-0073/l-0073:328b/ct9_0/1/lu?sid=TV2%3AdCN1xUF16) بأن "قوات سوريا الديمقراطية" استولت أيضاً على مباني المدارس في جميع أنحاء محافظة دير الزور مما أدى إلى تعطيل التعليم المحلي وزيادة التوترات مع السكان العرب ويبدو أن الجماعة اتخذت هذه الخطوة بعد تقارير مفادها (https://info.washingtoninstitute.org/acton/ct/19961/s-23e9-2408/Bct/l-0073/l-0073:328b/ct10_0/1/lu?sid=TV2%3AdCN1xUF16) أن إيران وروسيا (https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/lmht-amt-fwj-alshayr-alhashmyt) تحاولان تأجيج الاحتكاكات بين "قوات سوريا الديمقراطية" والقبائل من أجل الضغط على الولايات المتحدة لمغادرة سوريا وقد تفاقمت هذه التوترات في ظل حرب "حماس" وإسرائيل في غزة والتي هاجمت خلالها الميليشيات الإيرانية أهدافاً أمريكية في سوريا أكثر من 100 مرة مما أدى إلى ضربات أمريكية دورية مضادة.

كيف تؤجج إيران التوترات القبلية العربية

وفقاً لمصادر محلية **(https://info.washingtoninstitute.org/acton/ct/19961/s-23e9-2408/Bct/l-0073/l-0073:328b/ct9_1/1/lu?sid=TV2%3AdCN1xUF16)** تراجعت مكانة الهفل على مدار الأشهر الثلاثة الماضية بسبب موقفه المؤيد علناً للنظام السوري وهجماته عبر النهر ضد "قوات سوريا الديمقراطية". وفي أواخر عام 2023 وأوائل عام 2024 دعم النظام السوري الهفل من خلال تقديمه المساعدة ومنحه حرية الحركة في جميع أنحاء الجزء الغربي من محافظة دير الزور التي تمتد على جانبي نهر الفرات لكن ذلك جاء بتكلفة فقد شعر العديد من أتباع الهفل بعدم الارتياح تجاه موقفه المؤيد للأسد وخاصة أولئك من منطقة الجزيرة التي تسيطر عليها "قسد" شرق الفرات مما دفع الكثيرين إلى الفرار أو العودة إلى ديارهم بموجب عفو من "قوات سوريا الديمقراطية".

وعندما كثف الهفل هجماته في وقت سابق من هذا العام ردت "قوات سوريا الديمقراطية" بتكثيف قصفها على طول الضفة الغربية للنهر - ليس فقط ضد موقع الهفل بلضد المناطق المأهولة بالسكان أيضاً ورداً على ذلك طالب السكان المحليون الغاضبون نظام الأسدبوقف الهجمات التي يشنها الهفل وبعد ذلك بوقت قصير أصدر رئيس الاستخبارات السورية حسام لوقا - بتشجيع من روسيا وفقاً لبعض التقارير **(https://info.washingtoninstitute.org/acton/ct/19961/s-23e9-2408/Bct/l-0073/l-0073:328b/ct12_0/1/lu?sid=TV2%3AdCN1xUF16)** - أمراً بوقف جميع الهجمات ضد "قوات سوريا الديمقراطية" وتجنب المزيد من التصعيد مما أدى إلى فترة من الهدوء في أيار/مايو وحزيران/يونيو.

لكن سرعان ما ظهرت إلى الواجهة قوات أخرى مدعومة من إيران وكان أبرزها "لواء أسود العكيدات" بقيادة هاشم السطام - والذي أعيدت تسميته لاحقاً بـ "قوات العشائر لتحريرالجزيرة والفرات" - التي بدأت في تجنيد مقاتلين لشن هجمات متجددة ضد "قوات سوريا الديمقراطية". إن اتصالات السطام بإيران واسعة النطاق **(https://info.washingtoninstitute.org/acton/ct/19961/s-23e9-2408/Bct/l-0073/l-0073:328b/ct4_1/1/lu?sid=TV2%3AdCN1xUF16)** فهو يعمل كمسؤول في مكتب "الحرس الثوري الإيراني" في الميادين ويقوم بتجنيد السكان المحليين في ذيبان (مسقط رأسه مثله مثل الهفل). وبتمويل من "الحرس الثوري" وشبكات التهريب والمخدرات التابعة له تمكنت مجموعة السطام من اجتذاب أعضاء بعيداً عن ميليشيا الهفل ويُقدر الآن عددها بما يصل إلى 800 مقاتل في أربع وحدات.

وفي الفترة التي سبقت هجمات الأسبوع الماضي أفادت بعض التقارير **(https://info.washingtoninstitute.org/acton/ct/19961/s-23e9-2408/Bct/l-0073/l-0073:328b/ct9_2/1/lu?sid=TV2%3AdCN1xUF16)** أن السطام نظّم الهجوم عبر النهر وتواصل مع أقاربه في ذيبان لشن انتفاضة ضد "قوات سوريا الديمقراطية" عندما دخلت قواته القرية وعلى الرغم من أن قوات الهفل ربما قد استحوذت على جميع العناوين الرئيسية بعد الهجمات إلا أنه يبدو أن السطام ومجموعته المدعومة من إيران لعبوا دوراً أكبر بكثير في تنفيذ العملية فعلياً.

توصيات في مجال السياسة العامة

في ضوء هذه الأحداث يبدو أن جهود إيران لتأجيج التوترات في شرق سوريا تتوسع بالتزامن مع جهودها لطرد القوات الأمريكية وبينما تفكر واشنطن في احتمال الانسحاب في المستقبل يجب عليها اتخاذ تدابير حالياً لتجنب سيناريو تُعاني فيه "قوات سوريا الديمقراطية" من انهيار أشبه بما حدث في أفغانستان بينما تعود القوات الموالية للأسد والقوات الموالية لإيران منتصرة إلى الشرق ويشمل ذلك الحفاظ على الدعم الدبلوماسي لمهمة مكافحة تنظيم "الدولة الإسلامية" في سوريا والدعم العسكري لـ "قسد" في صد الهجمات من المناطق التي تسيطر عليها إيران والأسد عبر الفرات.

كما يجب على المسؤولين الأمريكيين أن يدركوا أن الاحتكاكات المحلية قد تصاعدت جزئياً لأن "قوات سوريا الديمقراطية" غالباً ما تتخذ موقفاًقاسياً في قمع الانتفاضات القبلية أو في تعاملها مع المجتمعات العربية المحلية ولم تؤد التوترات المتعلقة بحرب غزة إلّا إلى تفاقم هذه المشاكل. وعلى الرغم من أن واشنطن لا يمكنها فعل الكثير بشأن العامل الأخير في الوقت الحالي إلا أنه بإمكانها تغيير طريقة تعاملها مع "قوات سوريا الديمقراطية".

ويقيناً بعد عقد من القتال ضد تنظيم "الدولة الإسلامية" «مِن قِبل ومع ومن خلال» "قوات سوريا الديمقراطية" لا تزال الولايات المتحدة تعتمد بشكل كبير على إدارة "قسد" لشرق سوريا ومع ذلك فإن القيادة التي يهيمن عليها الأكراد لـ "قوات سوريا الديمقراطية" تسببت في تنفيرالقبائل العربية وفشلت المناشدات السابقة لواشنطن في تحرير نهج هذه القوات والواقع أن الديناميكية الحالية غير قابلة للاستمرار- ولتغييرها بإمكان واشنطن استغلال شبح الانسحاب الأمريكي لإرغام "قوات سوريا الديمقراطية" على أن تكون أكثر تجاوباً مع المجتمعات القبلية العربية كما يجب على المسؤولين الأمريكيين حث الجماعة على تحديد القادة القبليين الأكثر اعتدالاً (أي أولئك الأكثر تفضيلاً للولايات المتحدة وغير الميّالين للتوجهات السلفية التي تقف في صميم أيديولوجية تنظيم "الدولة الإسلامية") والتعامل معهم وبوسع هؤلاء الزعماء بدورهمأن يكونوا العمود الفقري لقوات محلية سنية جديدة متحالفة مع "قوات سوريا الديمقراطية". وعلى الرغم من أن ذلك قد يستغرق بعض الوقت (وبعض الضغوط) إلّا أن الفوائد المحتملة على المدى الطويل

كبيرة.

وستكون هذه الجهود أكثر فعالية إذا اقترنت بدعم الولايات المتحدة وأوروبا للمشاريع المتعلقة بمياه الشرب والري والزراعة بإمكان هذه المبادرات أن تساعد الشباب السوريين على بناء سبل عيش أفضل مما تقدمه لهم إيران ونظام الأسد حالياً.

ويمكن البدء بشكل عملي من خلال تشجيع "قوات سوريا الديمقراطية" على الانسحاب من المدارس في دير الزور مما قد يساعد في تقليل التوترات وجعل السكان المحليين أقل عرضة للوقوع تحت تأثير شخصيات مدعومة من إيران مثل السطام وقد يساعد السماح باستئناف التعليم في تحسين تعليم الشباب مما قد يجعلهم أقل عرضة للانضمام إلى تنظيم "الدولة الإسلامية" أو غيره من الجماعات المتطرفة في المستقبل.

وأياً كان النهج الذي تتبناه واشنطن تجاهالاشتباكات الأخيرة عليها أن تدرك أن الانسحاب من سوريا حالياً - مع عودة تنظيم "الدولة الإسلامية" إلى الظهور **(https://info.washingtoninstitute.org/acton/ct/19961/s-23e9-2408/Bct/l-0073/l-0073:328b/ct13_0/1/lu?sid=TV2%3AdCN1xUF16)** وتزايد خطر اندلاع حرب إقليمية أوسع نطاقاً **(https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/ly-shfa-alhawyt-ahtmalyt-andla-nza-aws-ntaqaan-fy-alshrq-alawst)** وتشجيع **(https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/ma-aldhy-ymkn-astntajh-mn-alhjmat-alakhyrt-ly-qwad-althalf-fy-alraq-wswrya)** ما يسمى بـ "محور المقاومة" الإيراني - سيكون خطأ وللحفاظ على الوجود الأمريكي واستدامة قدرة القوات المحلية الشريكة للولايات المتحدة يتعين على المسؤولين الأمريكيين أن يخففوا من حدة النهج الإشكالي الذي تتبناه "قوات سوريا الديمقراطية" في الحكم.

أندرو جيه تابلر هو زميل أقدم في برنامج الزمالة "مارتن ج غروس" في "برنامج «ليندا وتوني روبين» حول السياسة العربية" في معهد واشنطن حيث يركز على سوريا والمشرق العربي وسياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط ❖

موصى به

BRIEF ANALYSIS

Pezeshkian’s Cabinet Reflects Iran’s Institutional Stagnation

/ /

◆

Saeid Golkar

(/policy-analysis/pezeshkians-cabinet-reflects-irans-institutional-stagnation)

تحليل موجز

حقبة جديدة في العلاقات التركية-السورية

أغسطس

◆

عمر الرداد

(ar/policy-analysis/hqbt-jdydt-fy-allaqat-altrkyt-alswryt/)

تحليل موجز

عام من الاحتجاجات في السويداء يُثبت أن الأسد ليس شريكاً

16 آب/أغسطس 2024

◆

إريك يافورسكي

(ar/policy-analysis/am-mn-alahtjajat-fy-alswyda-yuthbt-alasd-lys-shrykaan/)

TOPICS

الديمقراطية والإصلاح **(ar/policy-analysis/aldymqratyt-walaslah/)**

الشؤون العسكرية والأمنية **(ar/policy-analysis/alshwwn-alskryt-walamnyt/)**

المناطق والبلدان

إيران **(ar/policy-analysis/ayran/)**

سوريا **(ar/policy-analysis/swrya/)**